

اثار العرب الخالدة^(١)

في اوربة

الأم مالك الملك توثي الملك من نشاء وتزع
الملك ممن تشاء وتزع من تشاء وتذل من تشاء
يدك الخير انك على كل شئ قدير
«قرآن شريف»

سادتي

أقرؤكم تحية العرب فاقول لكل فرد : سلام عليك ،
واثني بـتحية الاسلام فاقول لكم جميعا : السلام عليكم ،
واعزذ هذه التحية المزدوجة بما اخذه الافرنج عن العرب فاقول لكم بمراعاة
المعني الصحيح : Salamalek



هذه الكلمة ، ايها السادة ، وان كان الافرنج نقلوها الى معنى التملق والمبالغة
في الخضوع والخنوع والخشوع ، لكنها في الحقيقة تدلنا على تأثير الحضارة
الاسلامية على امم الغرب في اوربا . افليس من سنة هذا الكون ومن نواميس العمران

(١) محاضرة ألقاها أحمد زكي باشا بنادي موظفي الحكومة بالاسكندرية مساء يوم

ان الاحتكاك بين الاقوام المختلفة وان اختلاط الشعوب المتباينة لابد ان يترتب عليها تأثير لبعضهما على البعض الاخر حتى يظهر هذا التأثير في الاحوال العامة وفي الشؤون الخاصة ؟ ذلك التأثير مصدره قوة الحضارة ، فيكون ضعيفا ضئيلا أو قويا جسيما بحسب ماوصلت اليه الامة الغالبة من الارتقاء في سلم المدنية ، وبقدر ما نالته من السيطرة والرجحان

فأما أمة استبحر العمران بين أبنائها فلا بد لها من التبسط في الارض والتغلب على الامم ، فلا تلبث أن يكون لها سلطان (ولومعنوى) على البطون والعشائر التي تجاورها أو تمازجها أو تأتمر بكلمة منها . وأثر ذلك يظهر للمتأمل المتفكر كجبين الصبح ووضح النهار في الامور المعاشية من زراعة وصناعة وتجارة ، بل في الاخلاق والعادات والطباع ، بل في العلوم والمعارف ، بل في الجد والهزل والوقار والخلاعة .

لست أذهب بكم بعيدا في اثبات هذه الظاهرة العمرانية وهذا الناموس الاجتماعي وإنما أناشدكم أن تنظروا عن أيمانكم وشمالكم وفيما بين أيديكم . أفلا ترون الرجل من قومنا ممن يكاد لا يحسن التلفظ بلغة أمه وأبيه ، ولم يرزقه الله الماما قليلا برطانات الاعاجم ، أفلا ترونه يبادر صاحبه ومشاكله عند ما يلقاه في ليل أو نهار : « بنجور مون شير ، بون سوار ؟ »

أفليس من المحقق المحزوم به ان أبناءنا سيقولون في الغيط وفي البيت « جود مورتنج ماى دير ، جود نيت ؟ » بل قد خرجت هذه الكلمة من أفواههم !

ذلك لعمري من خور النفوس وضعف الطبيعة وانحطاط الاخلاق . وقد يكون من باب التنطع عند العلماء ، ومن باب الخدقة (الخفلة) في انصاف العلماء (وهم شر الناس) . وأما الجاهلون فحسبهم أنهم جهال . ويقتني ان التنطع والخدقة من الامور التي لابد لنا من محاربتها لتكون قوامين على لغتنا وذاتيتنا ، وليكون لنا سعي مشكور في احياء آدابنا وأحياء بلادنا .

على ان موضوعي في هذه الليلة سيضطرنى في كثير من المقامات الى التذكير بأفاظ أجنبية مأخوذة عن العربية لا بين لكم ما ركه أجدادنا من الآثار الباقية والمآثر

الخالدة في الامم الاوربية . فعلى سبيل التمهيد ومن باب الدخول في الموضوع أستاذكم في القاء جملة صغيرة باللغة الفرنسية يتغلغل بها الكلام وليأخذ الحديث برقاب بعضه بعضا .

Messieurs, vous Serez probablement ébahis et ahuris, lorsque je vous dirai que les vocables ébahis et ahuris sont de souche acabe!

لاجرم أن يأخذكم العجب وتولاكم الدهشة اذا قلت لكم ياسادتي ان كلمتي Ebaui . ahuri مشتقتان عن جرثومة عربية محضة فالاولى (ونظيرها عند الطليان فعل baure مأخوذة من قول العرب فلان حائر باثر . وأما الثانية فهي من قولهم بهرت فلانا فانبهير . فهل يصح لاحد أن يحار بعد الآن في ذلك الاشتقاق) وقد ظهر السبب فبطل العجب ؟ وهذا كما ترى !

أقف هنا قليلا . ولا أزيدكم علما بأن الفرنسيين كثيرا ما يستعملون كلمتي Et voilà وتحليلها اللغوي « وانظر الى ذلك » أو كما يقول عامتنا « أهو كده » « هو كذا » ويضارع ذلك قول العرب : « وهذا كما ترى . » تلك الجملة ترد كثيرا في مسامرات أبي حيان التوحيدى مع وزير بغداد كما نراه في كتاب الامتاع والمؤانسة الذى أحضرته في هذا العام من خزانة القسطنطينية . وربما حاضرت قومي به وبموضوعه في فرصة أخرى .

ذكرت لكم في الجملة الفرنسية كلمة ثالثة وهي كلمة Souche . واصلا عربي ايضا . ولو نطقنا بها على طريقة الطلاينة لقلنا : « سوكي » اولو بحثنا عما يقابلها عندهم لوجدنا zocco, zicca فلو سقنا الآن آية من القرآن لظهر اصل الاشتقاق . قال الله تعالى في وصف الصحابة : « ورحمهم ربهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سباجهم في وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الانجيل كررع اخرج شطاه (فراخه وورقه) فأزره فاستغلف فاستوى على سوقه بعجب الزراع (الآية) .

اخذ الافرنج كثيرا من طرق العرب واساليبهم في الزراعة كما سنبينه فيما يحى ،
واخذوا معها الالفاظ تارة وهي في حالة المفرد وتارة في حالة الجمع . ومن هذا القبيل
كلمة souche التي نحن بصددھا اخذوها عن « سوق » جمع « ساق » ثم
حرفوا معناھا عن اصله فزولوا بها الى باطن الارض وجعلوها بمعنى الجرثومة والاصل : ثم
توسعوا فيها فاطلقوها على جميع المعاني التي تدل علیھا الجرثومة في اللغة العربية حساً
ومعنى ، حقيقة ومجازاً

وهناك الفاظ كثيرة جدا تدل على تأثير العرب في الافرنج تأثيراً باقياً الى الآن :
نعم ان العالم قد ذهب بها الايام والعوادي ، ولكن أثرها قد بقي . فالاطلال
تحدث الباحث الشاعر ، وتستوقف الناظر والمسافر وتناجي الضائر والحواطر ، بما كان
للعرب في تلكم البلاد من المآثر والمفاخر .

وسأعترف لكم نرا يسيراً مما علمت انه مأخوذ عن العربية وقد تأصل في اللغة
الفرنسية الجيلة (وما يتبعها من اللهجات الخاصة ببعض الاصقاع في فرنسا) وفي
السان الطلياني (وما تولد عنه أو من اللهجات الشائعة في شبه الجزيرة الطليانية وما
بها من الجزر الأخرى) وفي لغتي الاسبانيين والبرتغاليين (وما تفرعا عنه أو تفرع
عنهما في ربوع الاندلس بحسب الاصطلاح الجغرافي العربي من الرطانات المتداولة
الآن أو التي قضى علیھا ناموس النشوء والارتقاء بالدخول في خبر كان) .

قلت لكم انني سأعترف من ذلك شيئاً ، ولست أتعدى كلمة الاعتراف قبل أن
أحيطكم علماً بأن الافرنج أخذوا عنها كلمة carafa الفرنسية و carafia
الطليانية و caraffa الصقلية و carrafa الاسبانية . ولكنهم كلهم تطابقوا
على نقل اللفظ العربي من المصدرية الى الاسمية . فهو عندهم لانا . من زجاج يوضع
فيه الحر أو الماء . ومن ذا الذي في مصر الآن اذا ذهب الى محل تجارة مذكور
لا يكون قوله مفهوما اذا طلب . شترى الكراف ؟! نعم ان الطالب والمطلوب يتفاهمان
وكلاهما بغير العربية لا يتراطان أو هما بها يتراطان . لا أريد أن أتشبه بهذا البائع
وبهذا المشتري ، فلا أجول امامكم في مضمار لست من فرسانه . فاللهم بالانكليزية

قليل وبالامانية هو والعدم سواء وباليونانية كالصفر على يسار الارقام، الى ما هنالك من لغات أخرى قد أخذت عن العربية طائفة صالحة من الالفاظ والمسميات مما يتعلق بالعلوم أو بحاجات المعيشة والارزاق، كما اننا نأخذ الان عنهم بعقل وبدون تعقل، وبفكر وبلا ترو حتى أصبحنا عالة على تلك الاسئلة الاعجمية فيما قد نجد له بديلا وعنه غناء في لغتنا. دع عنك الالفاظ التي يتواضع العلماء عليها لأغراض مخصوصة أو لمستحدثات لم تكن معروفة، فهذا النوع من الالفاظ ملك شائع لجميع بني الانسان. وهكذا سنة الله في خلقه: يوم لنا ويوم علينا، وتلك الايام نداولها بين الناس. وأنا أملي (استغفر الله) بل الواجب علينا جميعا معاشر الناطقين بالضاد، وأهل مصر على التخصيص، أن نتصافر ونتعاون في هذا العصر العباسي الزاهر وفي ظل ملكنا الرحيم وبنائة رجال حكومته الحاضرة، فنكون عصبة واحدة ونعمل عملا متواصلا متواليا حتى يقسنى لنا احياء آدابها لتجديد العلوم فيها، ولإيجاد بواعث الارتقاء المنشود. فذلك لعمري هي الخطوة الوحيدة التي نجعل لنا مقاما كريما بين الناس، كما كان لأجدادنا السابقين الى الغايات.

أيها السادة

سبق لهذا العاجز الذي يناجيكم الآن أنه ألقى محاضرة بين يدي سيدى العباس بمناسبة افتتاح الجامعة المصرية. وقد أبنت فيها ان أهل الاسلام أما تسمعوا ذروة المجد بالرحلة الى لامصار وقطع البحار عملا بالأمر الرباني الذي أوجب علينا المشي في مناسبات الارض، والسعي في طلب الرزق، والرزق على معنيين: مادي وأدبي، كما لا يخفى،

عمل اسلافنا بهذه الاية الحكيمة فنالوا ما نالوا، وعكسناها فصرنا الى ما صرنا هؤلاء نحن نرى مئات المصريين اذا جاء القبط يقولون: «هلم بنا الى أور بالاصطيف! هذه رحلة الصيف التي كانت لايلاف قريش!» وفاتهم ان رحلة الصيف كانت لكسب المال الحلال من التجارة، والاستفادة بالمنافع المرتبطة بالارتحال: أما قومنا الان، فالسواد الاعظم منهم يهرع الى أوربا في كل عام، وأتم أعلم بالغرض الذي

يرمون اليه وبالهذف الذي يرامون عليه وحواليه . هم يفرون خفافا وثقالا
(استغفر الله) بل خفافا متأبطين ماخف حمله وثقلت موازينه ، يحملون ورقا بغني عن
الورق تكذيبا للشاعر الذي قال للمدوحة :

أهديتي ورقا لم تهديني ورقا قل لي بلا ورق ما ينفع الورق

ولو عاش هذا الشاعر الى عصرنا لا كفى من مدوحه بالتوقيع على ورقة من
السفائح (التي يسميها أصحابنا بالكبيالات) أو من المصرف الذي يخزن فيه أمواله
بالامضاء على شيك من الشيكات . ، تلك الكلمة الثانية أصلها عربي عن اللغة الفارسية
فهي الصك وجمعه الصكوك اخذ الافرنج هذا اللفظ عن العرب في جملة ما اخذوه
عنهم من اصطلاحاتهم التجارية والمالية فقال شيك *Chique* .

أصحابنا يهجروننا في الوقت الذي نحتاج فيه زراعاتهم الى عنايتهم ! وفي ذلك
ما فيه من الضرر عليهم وعلي بلادهم ! ناهيك بأنهم لا يتشبهون بالطير وهو كما يقول
الناس صفار الاحلام ليتم تشبهوا بالطير ! تغدو خفاصا وتروح بظانا . وأما أصحابنا
فيتهاقون علي أورية بظانا وقد تأبطوا ما جمعه أو اقترضوه من المال ويرجعون إلينا
خفاصا بل صفر الوجوه ، صفر الجيوب .

افرايم أولئك الفلاحين الذين اغناهم الحظ ، وهم لا يكادون يفقهون لغة أمهم
وأبيهم ، افرايموهم حين يقولون : أنا ذاهبون للبلد الفلاني لاجل الكور *Cure* ؟ يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وما هي الكور *Cure*
(الاستشفاء والتدبير الصحي) ؟ كلمة سمعوها فاعجبته غرابتها واستعملوها وهم
لا يدرون لها معني ولا يقيمون لها وزنا ولا يعملون على تحقيقها فعلا وعملا !

غير انني في هذا الشهر المبارك شمت بارقة من الامل ولعلها مبشرة بغيث ينهل

في المستقبل ، واعني به المستقبل القريب

فقد تشرفت وجمهورا كبيرا (الواو هنا واو المعية) من أكابر الموظفين بتناول

الافطار بالامس على المائدة الخديوية في حضرة ولي الامر في مصر حفيد محمد علي ولا
فخر ، الجالس على تحت المعز وبنيه القابض على صولجان صلاح الدين وذرايه ، الوارث لتاج

الظاهر، المتحلي باكمل الناصر، المستوى على عرش المؤيد، المتبوء لأريكة الاشرف (١)، مولانا وولى نعمتنا المقر الاشرف الحاج عباس حلمي الثاني محيي الآداب العربية.

قد حدثنا عن اعجابه بقى من فتيان مصر رآه يحول في جبال الالب فيما بين فرنسا وسويسرا متقبا في بطون الوهاد متقرا فوق ظهور الانجاد مستجوبا صياصي الاجبال. وغايته من ذلك أن يتعرف ما أبقاها العرب هنالك من المآثر والاثار أو ما تركوه من الرسوم الدوارس والاطلال.

لم يكنف المليك بهذه الرعاية التي تتطال نحوها رقاب المجتهدين من أبنائه، بل بالغ في الفضل فأوصى رجال حكومته بأن يساعدوا هذا الرجل (وهو محمود بك سالم) عند عودته ليتمكن من انعام عمله الجليل وسعيه المشكور فيما يرجع بالفائدة على مصر خصوصا وعلى الشرق عموما.

لا ريب عندي أن رجال الحكومة فاعلون لأنهم يقدرون كل عمل نافع حق قدره ولأنهم قادرون على تعضيد كل مشروع مفيد.

ولم أرى في عيوب الناس عيبا ككنقص القادرين على انعام كيف لا والاشارة قد صدرت من الامير أدام الله لنا وجوده، وأنتم عليه نعمته وأيد به روح منه حتى يكون حكمه السعيد مرشدا الى سر التقدم الذي نبتغيه لتجديد

(١) في هذه العبارة اشارة الى أكبر الخلفاء والسلاطين الذين حكموا مصر ورفعوا شأنها، فالمراد من الله هو الخليفة الفاطمي الذي أسس القاهرة واخلع الازهر، وصالح الدين هو رأس الدولة الايوبية ومنشئ المدارس الكثيرة بمصر والشام والظاهر بيبرس البندقدارى هو السلطان الذي اشهر بفتوحاته وعا أسسه من دور الكتب الكبيرة بمصر والشام وأما الناصر محمد بن قلاوون فهو أجل سلاطين مصر وقسما على برعائه أهل الفنون والعلوم وظهرت في عهده أكبر الموسوعات العربية وكان السلطان الملك المؤيد الممعدوى مغرما باقتناء نفائس المصنفات ومن أكبر أنصار العلم وقد اشهر بالاطلاع الواسع حتى لقبه التاريخ بلقب «شيخ» وأما الاشرف فهو السلطان قايتباي الذي ازدانت القاهرة في عصره باجل الآثار الفنية البديعة في الصناعات العربية على اختلاف أنواعها حتى أصبحت القاهرة في أيامه كعبة يحج إليها العلماء وجنسة زاهرة لأرباب الفنون الجميلة.

المكارم بفضل حشمه ورجاله الذين وعيهم الله من العلم والحلم ما يؤذن برفع شأن الأمة المصرية

لهذا السبب أردت أن أتعجل في القيام بالمفروض علي من امتثال هذه الاشارة والعمل بها فيما يدخل في دائرتي ويصل اليه مقدوري .
أردت أن أهد الطريق امام ذلك الصديق . حتى اذا ما عاد بالسلامة بمجود بك سالم وجد النفوس متشرية بفائدة المشروع ورأى الارض صالحة لهذا الغرس الطيب .
فيكون شعارنا كئنا : حتى علي خير العمل !

ذلك هو البعث الذي نبتغيه بعد ان طال السبات ، ذلك هو النشور الذي نشده للشرق ! فالحياة تتجدد في كل يوم عن يمينه في الشرق الاقصى وعن شماله في أوربا وأميركا وهو جامد في موقفه كأنه في البرزخ . أفلا تكون حركة من وراء هذا السكون ؟
نعم فالحركة من مميزات الحياة . ونحن والحمد لله فينا بقية وان كان بعض الناس ينظر الينا فيخالنا كالتائبين في البرابي أو كأهل الكهف ؟
بماذا تتجدد الحياة في الشرق ؟

بالرحلة لعمري ! كما ابتدأ ديسها وكما اتعشت بها الامة العربية في ايام الامويين والعباسيين . فمن المعلوم ان الوسيلة الواحدة تنهى دائما الى غاية واحدة وان المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما .
فلعل هذه الخطوة الجديدة التي كنت ولا ازال اسعى وراءها منذ ربع قرن تصبح سنة بيننا وأنا اليوم علي يقين من تحقيق الاحلام . فالداعي اليها اليوم ليس احد افراد الامة وانما هو صاحب التاج ، والناس علي دين ملوكهم .
هذا واتني لأبوع الحكمة الابحس الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب وهذا كما ترى !

يطربني وايم الله ان أرى هذه السنة الجديدة متداولة بيننا معاشر المصريين فيرحل المقتدر منا الى أوربا بشرط ان يجعل نصب عينيه العمل على الاستفادة مما وصل اليه اهلها في حبة الفضل وميدان التقدم .
لست انكر على الزاحلين ان يضيعوا معظم وقتهم وان يصرفوا جل ما لهم في

لذات انفسهم وشهوات بطونهم . ولكني اناشدهم الله واناشدهم امهم (مصر) ان
يجعلوا الثلثين لهم والثلث لها أو ان يعملوا بقول الشاعر :

ولله مني جانب لا أضيعه ولا هو مني والخلاعة جانب

بل اكنفي منهم ان يخصصوا لوطهم نصيبا زهيدا من اعتبارهم فالذرة يتكون
منها الطود الشامخ والقطرة هي اصل العباب الزاخر

املي فيهم ان يعودوا لنا بكتاب من كتب اجدادنا التي ليست في خزائننا
(والخطب سهل فاعليهم الا ان يصدروا أمرهم لأي انسان من المشتغلين بالنقل بواسطة
التصوير الشمسي) املي فيهم ان يرجعوا الى اهلهم واهل بلادهم بفائدة (والامر ميسور
فما عليهم الا ان ينظروا بالعيون التي خلقها الله وان يعتبروا بالعقول التي اودعتها الحكمة
الربانية في رؤوسهم) . ان في اوربة الآن لآية لمن كان له قلب او اتقى السمع
وهو شهيد .

فكما كانت الرحلة سيبا في تقدم الشرق في أيام السلف الصالح ، فكذلك تكون
ان شاء الله بفضل الجيل الحاضر وما يتلوه من الذراري والاعقاب



كيف وصل المسلمون الى اوربة ؟

يقطع البحر الفاصل بيننا وبينها . هذا البحر الذي نسميه الآن بالبحر الابيض
المتوسط *Mediterrannée* والذي كان يسميه اسلافنا بالبحر المتوسط لتوسطه بين اراضي
افريقيه واسية واوربية واسمه المشهور عندهم ايضا بحر الروم . ولو انهم سموه بالبحيرة
الاسلامية لكانوا قالوا حقا واثبتوا صداقا . فقد امتلكه المسلمون وامتلكوا ما فيه
من الجزائر مثل : ميورقة ومنورقة (وهي المعروفة الآن بجزائر الباليار وكان المسلمون
يسمونها جهذين الاسمين وباسم الجزائر فقط واما القطر الجزائري المشهور *Algérie*
فاسمه عندهم مأخوذ من اسم عاصمته *Alger* جزائر بين مرغنه او بني مرغونة) ثم
صقلية ، وقورسقة وقريطش (المعروفة الآن باسم كريد) وكل هذه الجزائر كانت
المضارة الاسلامية فيها باهية باهرة زاهية زاهرة .

اما الجزائر الصغرى فيكان شأنها كذلك مثل قبرس ورودى ومالطه . واثار الاسلام ايضا باقية الى الان ولعلكم ترتاحون الى العلم بان مالطه كانت سوق الادب العربى فيها راجحة كل صاحبها اسمه القائد يحيى صنع له احدى المهندسين صورة لمعرفة اوقات النهار بالصنج فقال ابو القاسم بن رمضان المالطى لعبد الله ابن السمط المالطى
أجز الله هذا المصراع

جارية ترمى الصنج بها النفوس تبتهج

فقال

كان من احكمها الى السماء قد عرج

فطالع الافلاك عن سر البروج والدرج

اما بحر الارخبيل وجزائره فلم يدخل فى حكم العرب بصفة أكيدة حقيقة وانما كانوا يغيرون فيه عليها من حين الى حين تبعاً لعلاقاتهم مع الروم صلحا وهدنة وسلا وحربا . هذا البحر هو بحر الارخبيل او بحر هيجاي *Hygie* فانتم ترون انه شىء وبحر سفيد شىء آخر . ولا عبرة بما يرد فى هذه الأيام فى كثير من الجرائد العربية بمناسبة الحرب الحاضرة والكلام على الارخبيل وجزائره العثمانية - فان الذين وقفوا أنفسهم على الترجمة فيها قد وقفوا عند ما رأوا بحر *Hygie* ورأوا فى كتب الجغرافية الترية أو المعربة عن هذه اللغة لفظة بحر سفيد فاغترروا وغرروا بالقارئين اذ قالوا انه بحر سفيد . أطلقوا على هذا البحر اسم « سفيد » لانه غير متعارف فى مصر وظنوا انهم أفادوا وأدوا الامانة حقها . فكانوا مصداقا جديدا للمثل السائر عند الطليان وهو *Traduttore Traduttore* ومعناه الترجمان خوان ويصح لنا أن نترجم ذلك مع التساهل ومراعاة ملكة اللسان المضرى بقولنا « المترجم مبرجم » والبرجمة غلط الكلام .

فأملى أن تصل كلتى هذه الى أرباب الاقلام فلا يعودون الى مثل هذا التخليط . قلت لكم ياسادى ان المسلمين عبروا البحر فامتلكوا جزائره وجعلوها قواعد تقوم عليها أعمالهم فى الفتوح كما هو شأنها اليوم مع الدول العظمى . ومنها ذهب المسلمون الى أوربة فامتلكوا ماقدروا عليه واحتلوا ما تيسر لهم ، وأغاروا على ما أرادوا .

ذهبوا بأساطيل مؤلفة من الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام . تلك الأساطيل التي تغنى بها الشعراء بالاحاجة للإشارة اليه الان لئلا يتشعب معنا الكلام فيخرج عما يقتضيه المقام . وانما أودت لغت الانظار الى أن الدول التي تريد اعلاء كلمتها وحفظ يعضتها لا بد لها من امتلاك ناصية البحار وذلك لا يكون الا بتلك الحصون الماخرات الشامخات المشمخرات . فان البحر له الشأن الأكبر في رفع شأن الدول وسلطة بعضها على بعض بحق وبغير حق . وحسبكم ما هو حاصل الان بين سمعكم وبصركم في البحر الابيض المتوسط وفي بحر الارخبيل بل وفي البحر الاحمر المعروف في كتب الجغرافيا العربية ببحر القلزم نسبة الى مدينة القلزم (Clizma) التي قامت مقامها وعلي القرب منها مدينة السويس

أخذ العرب عن اليونان اسم الاسطول للدلالة على مجموع السفن التي تباشر الحرب في البحر كما أخذنا نحن الان عن الافرنج كثيرا من اصطلاحاتهم البحرية . ومن ذا الذي ركب منكم البحر ولم يحتجز له قرة في الباخرة ؟ هذه القمرة هي طليانية المنبت والمحدد Camera ومعناها الغرفة والحجرة والاضوء . فان هي الا معاوضة ومقايضة كما ان البحر اذا انحسر عن البر من هنا طغى على الشط المقابل له في ناحية أخرى . ناموس عام تعجلى ظواهره في كل أعمال الانسان وفي سائر أحوال العمران كذلك كان شأن الافرنج منذ قرون ولقد بقيت الاسماء العربية متعارفة عندهم وفي كل لغاتهم وليس لهم سبيل الى تبديلها بغيرها . اذكر من ذلك مثالا واحدا لأنه الأس وبمثابة الرأس فلفظة أميرال عربية الاصل وهو عندنا أميرالماء كما تراه في موسوعات النويري . بهر القوم النصف الاخير من باب التلطيف والتخفيف كما هو شأننا أيضا في تعريب الكلمات الاعجمية . وقد جئنا الآن تجاريناهم على التعبير بهذا الحرف وبما تركب معه فنحن نقول : أميرال ، كثر أميرال ، فيس أميرال .

من هو أول أميرال مسلم ؟
هو العلامة بن الحضرمي الصحابي الجليل عليه رحمة الله فهو أول مسلم ركب البحر للغزو وكان ذلك من جهة الشرق في الخليج الفارسي من عمان والبحرين .
وأما أول أميرال مسلم ركب بحر الروم للغزو فهو معاوية بن أبي سفيان حينما كان

عاملا على الشام في خلافة عثمان بن عفان .

ثم ان المسلمين شغفوا بالمهاد في البحر وامتلاك بعض جزائره . والذي يهمنا بصفتنا مصريين هو أن نعرف ان أول تأسيس دار الصناعة كان في جزيرة مصر (جزيرة الفسطاط) في سنة ٥٤ هجرية وان الاسطول بمعناه الحقيقي كان انشاؤه للمرة الاولى في بلادنا في أيام عبسة بن اسحق والى مصر باسم الخليفة المتوكل العباس الذي سذكه بمناسبة المنجنيق عما قريب (وكان ذلك في سنة ٢٣٨ وكانت مصر انما تصد بأسطولها غارات الروم وغيرهم من أمم أوربة .

وأما المهجوم فلم يكن من شأنها الا في حالة العدوان عليها . وذلك لاثمها من حيث الفتح والتوسع في الاستعمار ما كانت تطمح في غير رودس وقبرس . والسبب في ذلك انها تركت أمر الجزائر الاخرى للبلاد الاسلامية القريبة منها فكانت تونس توجه همها البحرية الى صقلية وسردانية ، وكان المغرب الأقصى متكفلا بجزائر ميورقة ومنورقة ويابسة Ivice, Iviza, Ibiza وشطوط الاندلس وسواحل فرنسا

ولكن تونس سبقت مصر في اتخاذ الاساطيل في أيام عاملها حسان بن النعمان بأمر الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ للهجرة :

بلغت الاساطيل الاسلامية من الجلالة انه كان لا يدخلها « غشم على قول الامام المقرئى - ولا جاهل بأموار الحرب وكان لخدمها حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أن يعد من جملتهم فيسعى بالوسائل حتي يستقر فيه . » وقد أفادنا أيضا ان العناية بالاساطيل الاسلامية في مصر انما قويت منذ قدوم المعز لدين الله اليها . وأن المقدم على الاسطول كان اميرا كبيرا من اعيان امراء الدولة واقوام نفسا (وهو الاميرال) وكان الاسطول يزيد في أيام المعز على ثمانمائة قطعة ثم اخذ في الانحطاط ولكن لم ينقص قط عن مائة قطعة فكان الخليفة يحضر بنفسه تجهيز الاسطول وتفريق النفقة على رجاله . حتى اذا تمها للاقلاع ركب الخليفة الى منقارة المنقاس (محل جامع اولاد عثمان الان) لتوديعه باحتفال باهر فيكون له يوم مشهود يزدهمها وروا حركات الاسطول المعروفة الان بالماناورات البحرية والحربية (Les Manœuvres navales)

وقد بلغ من عنايتهم بالاسطول ان دار الصناعة في مصر ما كان يدخلها احد راكبا
الا الخليفة ووزيره وذلك في يوم الاحتفال بفتح النيل اى جبر الخليج الذى انطمس
الان وصار طريقا للترامواى واضمحى الاحتفال الآن معروفا بموسم وفاة النيل
كان للاسطول في ايام صلاح الدين ديوان مخصوص يسمى ديوان الاسطول
وسمى لانه الملك العادل . فكان هذا الديوان يشبه ما كان معروفا في ايام محمد علي
بديوان البحرية وما هو معروف بديار اوربة بنظارة البحرية . وهو الآن صغر في مصر فلا
عين ولا اثر .

وكانت اسكندرية ودمياط هما الميناءان البارزان البحريان في ديار مصر وضمف
اليهما مدينة تليس التى هي الان خراب بلقع واما الفسطاط (مصر القديمة) وقوص (من
أعمال الصعيد) فكانتا من اعظم الموانى النيلية وفيهما يكون انشاء السفن الحربية التى تربط
بتلك الثغور وتذهب للغزو فى البحر لاجل اعلاء كلمة مصر وجعل رايثها خفاقة في الخافقين
ماهى القطع التى كان يتألف منها الاسطول في الدول الاسلامية ؟

هي الأعواديات والأغربة والبركوشات والحراريق (أو الحرافات) والشلنديات
والمسطحات . ويتبعه سفائن أخرى تسمى في المرتبة الثانية من المسكنة وان كانت
حاجته اليها شديدة وستشكلم عليها عما قريب .

سارت الاساطيل الاسلامية باسم الله بحرها ومراسها فأرست على سواحل
الجزر وشطوط أوربة . وألقت مراسيها وهي الاناجر جمع أنجر لفظة يونانية عربوها
فقال الفرنسيون *Ancre* واشتقوا منها المصدر *Ancreur* ثم ربط العرب مراكبهم
بالجبال الغليظة وهي الامراس والمرار جمع مرفسى الطليان ذلك الجبل *amarra*
وتوسع فيها الفرنسيون فقالوا *amarage, amarre* مثل ما صنع العرب حينما قالوا
أمر السفينة أو الشئ بمعنى ربطهما بهذا الجبل الغليظ القوى المتين وعلى ذكر الجبل اذكر
بأنه هو *Cable* الفرنسية بمعنى واحد وان اللفظة الثانية مأخوذة عن ذلك الأصل
العربي .

ولا يسعنى أن أتجاوز الشط وأتبع العرب في سيرهم قبل أن أقول انهم حينما
استقرت قدمهم بالسواحل أنشأوا فيها دور الصناعة على مثل ما ذكرنا في مصر وونس

فقال الطليان في أول الامر *Darsena* (دار الصناعة) فكان مثلهم في ذلك مثل أهل إسبانيا والبرتغال . ثم قال الطليان *tarzana* ثم *arzana* ثم *arzanale* ثم *arsenale* واستمروا على هذا اللفظ الأخير الى يومنا هذا ومنه كلمة الفرنسيين *arsenal* فلما جاء محمد علي وتقلد أمر مصر وأراد احياها رأى ان ذلك لا يتم الا بإنشاء الاسطول . فاستحدث دار الصناعة في الاسكندرية وأنشأ الاسطول واستخدم في ذلك كثيرا من الأتراك والطليان وغيرهم من بني الاصغر فلذلك جرى أجدادنا الأقربون هؤلاء الاقوام فاستردوا منهم كلتنسا العربية البحتة الحقة المحضة مصبوغة بلون افرنكي ضاعت معه معالمها الاصلية فقالوا كما قال الترك « ترسانه » بل تركها بعضهم أكثر من الترك أنفسهم فقال « ترسانه » من باب المبالغة في التضييل وتعقيد الآثار الاصلية . وقد استحكمت هاتان الكلمتان في استعمال الخاصة والعامة حتي لا سبيل لاقتلاعها أو الاقلاع عنها مع ان الطليانيين لا يزالون الى اليوم والى ما بعد اليوم يقولون *Darsena* ولكن للدلالة على القسم الداخل في جوف الميناء حيث يربطون السفن المحتاجة للتعمير بعد نزع آلاتها وجهازاتها .

ما هي الوظيفة الاساسية لدار الصناعة ؟

انشاء السفن واصلاح ما عساه يحدث فيها من العوار ؟

أخذ الافرنج الكلمة الثانية وصنعوا منها كلمة *avarie* ثم أطلقوها أيضا على جميع أنواع العوار في السفن والسلع وغير ذلك .

ومن المعلوم ان انشاء السفن يدعو الى ما نسميه نحن الان بالقاطعة على يد القلفاط فهذان اللفظان نالهما ما نال دار الصناعة فأنهما معربان عن اللغات الاوربية التي أخذتها عن اللغة العربية . وهذا كما ترى .

رأى أجداد الافرنج عملة المسلمين يشتغلون في دور الصناعة بالقلافة فيقلفون المراكب فقالوا *calfa* من فعل « قلف » العربي ثم اضافوا اليه علامة المصدر في لغتهم بعد زيادة حرف التاء للتوصل للنطق بين ما كتبت كما يقولون في حالة الاستفهام (*calfa-i-a*) قال في تاج العروس قلف السفينة قلفا خرز الواحها بالليف وجعل في خلالها القار (الزفت) والاسم القلافة بكسر القاف اقليس هو هذا الذي يفعله القلفاط

يا ابناء السبالة ويا اولاد الانغوشي / قائم في ذلك شهود عدول
كل اسطول لا بد له من سفان تحمل الزاد والمتاع والسكران . فنها التي نسميها
اليوم (بالثقلات) transports اما الاساطيل الاسلامية فكانت تخدمها القراقر
جمع قرقور اخذ الطليان هذا اللفظ فقالوا carraca وقال الفرنسيون carraque
لا تعجبوا من التباعد بين الاصل والفرع فان الانتقال من لغة الى اخرى يدلنا على ما هو
اشد وابعد ولتعلمن بناءه بعد حين ولكن اذا علمت ان البرتغاليين يقولون في تسمية هذه
السفينة carrora ثبت لكم صدقي وقد استرجعنا اللفظ منهم في هذه العصور الحديثة
ولكن مفرنجنا قلنا كراكة من قول الطليانيين carraca ولكن بمعنى آخر لنوع آخر
من السفن التي تستعمل لنزع الطين والرمال من قاع النهر والترع والحلجان ومن قاع
المواني والمعاير البحرية في نظير المركب المسمى عند الفرنسيين Drague وكان لا بد
لكل اسطول من سفان خصوصية لحمل الخيل وهي التي تسمى بالطرائد جمع طريدة
(وذلك خلافا للطراد وجمعه طرادات) اخذ الافرنج هذا الاسم فقال الطليان tarida
ثم tartane وقال الفرنسيون tartane ولكن للدلالة على سفانها الشراعية التي تمخر
في البحر الابيض المتوسط غربا . من توابع الاسطول الفلانك جمع فلوكه فقال الطليان
feluca وقال الفرنسيون flouque وكذلك الشباك فقالوا chébec, scibecou
ومن توابعه القوارب فقالوا Carcelle من اللفظ المفرد وهو قارب وربما يصح القول
بانهم أخذوه من غراب بقيت على كلمة بشأن الشلنديات التي ذكرتها في
اسماء مراكب الاسطول . ففردوها شلندي (ولا ادري ما أصله في العربية)
وربما كان أصله عن اللاتينية وهو chelandium واخذه الروس فقالوا schelanda
وقال الطليان scialando والفرنسيون chaland واسترجعناه منهم بطريق التعريب
والتقريب والتأهيل فقلنا (صندل) واصبح هذا الاسم يعرفانه عندهم وعندنا علما
على السفان المخصصة لنقل البضائع مثل المواعين جمع ماعونة التي قال فيها الفرنسيون
makonne وقال الطليان makona, maona, magona أرجعوا بنا قليلا الى البحر

فان الاسطول قد تصادفه الرياح بما لا تشبیهه وقد تعاكسه الامواج فيلقى النوتية او النواتية nantonniers منه الامر ين وهول البحر وهولته يعرفها كل من اقمح لجته فلما لاحون يسمون اضطراب الموج الشديد بالهولة فقال الفرنسيون في ذلك houle للموج المتعالي كالجبال وقد تعاكسه الريح التي تهب من الجنوب الشرقي فبقى الاسم الثاني في ذاكرة الافرنج فقال الطليان scirocco — sirreco scirseco واما الفرنسيون فاطلقوا عليه sicco sicoe وكل ذلك مأخوذ من الشرق والشرق اما رياح الموسم فيسميها الفرنسيون mousson والطليان mousone ولا تعجبوا لوضعهم النون بدل الميم في آخر الكلمة فلهم في التبديل شي كثير من هذا القبيل وحسبنا انهم جميعا يسمون مدينة سواكن Souakino فلناخذ النون من هناك ونضعها بدل الميم هنا لئلا نرد كل شي لأصله لان كلمة rendre و rendera عندهم مأخوذة من الاصل العربي وهو الرد ولا عجب فان اللاتين قالوا Redd-ere باضافة علامة المصدر فزاد الطليان والفرنسيون نونا من عندهم وليس لنا في ذلك شأن معهم ولكنهم عند نحت الاسم يردون الكلمة الى جرنومتها العربية فيقولون في تقديم الحساب وفي تسليم الحصون

Reddition des comptes, reddition d'une place fortifiée

نعود الى الاسطول ونقول انه بعد ان لقي من البحر مالتى دخل الى الميناء ولعدم خبرة الزبان اصطدم بشعب فقال الافرنج في ذلك récif تشبها له ببرز الرصيف في الشوارع والطرقات التي أنشأها العرب فيما بعد بتلك البلاد ثم دخل الاسطول الى الميناء في كرامة الله وحفظه وفعل ما سنأتي على يانه . وصل الى المحل الذي يأمن فيه من عبث الرياح وتوران الأمواج وهو الموضع الذي يسميه الاسبانيون والبرتغاليون cala والفرنسيون cale وقد استعمله الفرنسيون أيضا لجوف السفينة .

الفاظ أصلها مشتق من كلمة كالا العربية بمعنى حرس وحفظ.

وهذا كما نرى .

ماذا صنع الاسطول ؟

اصطف للقتال ونصب المنجنيق . هذه كلمة يونانية استلحقها العرب وأضافوا إليها النون الاولى لتدخل في أوزانهم .

عادة المغاربة جرت بأنهم لا يضعون نقط الاعجام فوق الفاء والقاف وتحت الياء متى كانت هذه الحروف مفردة أوفي آخر الكلمات .

اذ في هاتين الحالتين لا يمكن حدوث التباس بينهما وبين ما يشابههما من الحروف الأخرى . فلو تصورنا ان بعضهم كتب اسم هذه الآلة الحربية على هذا المثال « منجنيق » وفرضنا ان ذيل الحرف الاخير انطمس بسبب ما فأصبح « منجنيو » فاننا لو أردنا أن نرسمها وهي على هذا الشكل بحروف افرنكية لتحصلنا على

mangonneau منجنيو وبنطقهم منجنو بغير تشديد النون وان كانت مكتوبة مرتين وهو الاسم الذي أطلقه الفرنسيون على المنجنيق

أتعبتكم بذكر البحر والحرب وأنتم أهل السلام فهل تحبون الذهاب الى العراق والدخول بسلام في مدينة السلام، مدينة بغداد؟

كانت مدينة أبي جعفر (بغداد) جنة الدنيا في عهد هارون والمأمون وخصوصا في أيام المتوكل . وكان فيها شاعر يسمى أبو العبر له أحوال عجيبة وأمور غريبة وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكفلت كتب التواريخ والادب بشرح أموره وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى بعد بضعة سنوات الى: أبي العبر طرد طيل طليرى بك بك كان المتوكل يلبسه قميصا من حرير ثم يرمي به في المنجنيق الى نهر دجلة فتى حذفه المنجنيق في الهواء صاح : الطريق الطريق (كما تقول الآن وسع وسع) ثم يقع في الماء فيأتي السباح ويستخرجونه من الماء . وكان في أحد قصور المتوكل زلاقة ما أشبهها بالتوبوجان Tolozan الموجود الآن في مصر الجديدة (واحدة عين شمس) فكان الخليفة يأمره بالجلوس عليها ومن هناك ينحدر ساقطا من فوق الزلاقة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك . وفي ذلك يقول شاعرنا :

ويأمرني الملك فيطرحنى في السبك
و يصطادني بالشبك كأي من السمك

فعل المنجنيق بالحصون فأعيله وتم له النصر خلا الجو والبر للعرب فمزلوا وقاتلوا وقازوا
ثم شنوا الغارات على الاقطار الثانية تمهيدا للتسلط عليها فقال أصحابنا *Algarade*
في الغارة وقال الاسبانيون في المغاورين *almogavares* ولا يزال أهل إيطاليا
يقولون *magavero* للدلالة على الجندي وعلى المزارق الذي يعتقه وقالوا في الغازي
alguazil (ورهب بعضهم الى أنها مأخوذة من الوزير) ولا عجب من اضافة
الجيم في هذه الحالة الثانية فانهم يضيفونها على جميع الكلمات العربية المبدوءة بحرف
الواو فيقولون في الوضوء *alguado* وفي الوادي الكبير *guadalkivir* وهكذا
ومن كلمة *alguazil* اشتق الفرنسيون قولهم *argousin* لحارس المذنبين المحكوم
عليهم بالاشغال الشاقة ورأوا العرب يستعملون البطانة وهي آلة رمى البندق وصيد
الطيور فقال الاسبانيون *cerbatana* و *schrata* و البرتقاليون *saravatana*
و *sarabatana* وأما الطليانيون فقالوا *corbattana* واقتصر الفرنسيون على
sarbacane وربما كان من هذه الجرثومة قول الاسبانين *zarabande* وقول الفرنسيين
sarabande وأوهم يستخدمون الكلمة وهي نوع من السكاكين فقالوا *couteau*
وربما كان هذا اللفظ مأخوذا عن صيغة الامر من قول العرب : قط يقط قطأما الخنجر فقال
الطليان فيه *cangiaro* والفرنسيون *alfange* وعلى ذلك قول شاعرهم

De nos honteaux soldats les alfanges errantes,

A genoux ont jeté leurs armes impuissantes.

وقالوا في الزغاية وهي نوع من لحراب العربية : *Zagaie* تجتمع العساكر عادة
على صوت البوق ولكن الاسبان حينما أخذوا هذه السكاكة ونقلوها الى لغتهم قالوا
alboque لزمارة الراعي . ومتى اجتمعت العساكر للعرض والتعزير فان الفرسان
تختال بخيولها وقد تختال الفرس فيدور على نفسه وذلك قول العرب كركو الفرس أخذ

الفرنسيون ذلك اللفظ فقالوا *caracader* وما أجل أمرى القيس حين وصف الفرس
بشطرة واحدة كل كلمة منها تدل على حركة مخصوصة وتجعل السامع يتخيلها واقعة
حاصلة بحضرته قال

مكر مفر مقبل مدبر معا كجملود صخر حطه السيل من عل

وكانت السهام في ذلك الوقت هي التي يرمى المتحاربون بها ، ولا يزال العرب
مشهورين باصابة القبلة وهي الهدف والغرض والقرطاس . فقال الفرنسيون في هذا
المعنى *cible* من كلمة قيلة . ولا أزيدكم علما بأن السهام توضع في الكنانة وهي الجمعة
غير ان اشباك العرب بالفرس والترك جعلهم يختارون كلمة من غير لسانهم وهي
التركاش بهذا المعنى فقال الطليان *turcasso* ثم قالوا *carcasso* كما قال الاسبان
carcaux وكما قال البرتغاليون *carcas* والفرنسيون *carquois* وأنتم تعلمون ان
الفرنسيين كانوا الى عهد قريب ينطقون بحرفي *oi* كما ينطقون بحرفي *oi* ولكنهم
عدلوا عن كتابة *oi* في أمثال هذا المقام وابقوا *carquois* على حالها رسما ونطقا
بالنطق الجديد فلذلك صار يشها وبين أصلها العربي بون بعيد .

الى هنا وضعت الحرب أوزارها فاستقرت قدم الفاتحين وعرضوا جيوشهم تحفقا
فوقها الرايات والاعلام والبنود . فأخذ الفرنج هذه الكلمة الأخيرة فقالوا في بند
المعربة عن الفارسية *bande* دلالة على الجماعة المنضوين تحت لواء واحد ثم أطلقوها
من هذا القيد وقال الطليانيون في ذلك *bandiere* والفرنسيون *bandière* وأخذنا
عن الطليانيين كلمتا مطبوعة فنحن نقول الآن بنديرة .

ماذا كان لون راياتهم ؟

كان تبعاً لشعار الدولة القائمة في دمشق أو بغداد أو القاهرة . فشعار بني أمية
من الألوان المحضرة في الملاص والياض في الرايات أخذوا البياض عن اللون الذي كان
يعتم به النبي صلى الله عليه وسلم وأما بنو العباس فشعارهم السواد في الخاتين . أخذوا
ذلك فيما يقال عن اللون الذي اختاره رسول الله يوم حنين ويوم فتح مكة . فانه عقد

لعمه العباس راية سوداء . وقيل ان ذلك يرجع الى حزنهم علي ابراهيم بن محمد أول القاطنين بالدعوة العباسية . فان مروان بن محمد الجعدي المنبوذ بالحار وهو آخر بني أمية حينما ضيق عليه الخناق قال الرجل لشيعة : لا يهولنكم قتلي . فاذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم العباس . فلما قتله مروان لبس أشياعه كلهم السواد حدادا وحزنا عليه حتى اذا صار اليهم هذا الأمر أعنى الخلافة جعلوا السواد شعارهم في كل أمورهم وكانت جنودهم تعرف باسم المسودة فكانت المسودة تتقابل مع المبيضة (أى لابسي البياض من الموالين للأمويين) والناس على فريقين بعضهم يسود وبعضهم يبيض حتي عم السواد سواد العراق وخفق على جميع الآفاق . اللهم الا في الاندلس فانها عادت أموية بفضل عبد الرحمن الداخل وكان شعارها الخضرة في الرايات كما يراه الانسان في البقايا المحفوظة الى الآن في دور التحف بمدريد وغيرها من أمصار اسبانيا ولقد تغالى الاندلسيون أيام دولتهم في كراهة السواد حتى انهم لم يستعملوه في الحزن والحداد فكانوا يلبسون الثياب البيض فقط في الحداد لئلا يتشبهون بالعباسيين في شيء . ماحتي عند وقوع المصائب وكوارث الايام .

ولقد تجددت في هذه الايام ذكرى الاندلسيين في حدادهم على يد عادة من فتيات أمركا وهي تظن انها مبتدعة للباس البياض في حالة الحداد . أشير الى أرملة الخواجه أستور صاحب القناطير المقنطرة من الدنانير والملايين المملينة من الذهب الوهاج فانه بعد ان غرق حديثا في الباخرة تيتانيك titanic وهي لا تزال في ريع العمر وربعان الشباب رأت من الواجب عليها أن لاتشوه محاسنها بلبس السواد على ما جرت به العادة الشائعة الآن في جميع أقطار العالم فاختارت البياض . فمن لي بتعريف هذه الغادة المعينة بانها ليست من المجتهدات وانها انما كانت لعرب الاندلس من المقلدات .

ومن غريب ما يتعلق بالسواد والنساء ان الظافر خليفة الفاطميين بمصر لما قتله وزيره . بعث نساء الخليفة بشعورهن الى الصالح طلائع بن رزيك وهو يومئذ عامل بمنية ابن الخصيب (أعني انه كان مدير المنيا بحسب اصطلاحنا الاداري الآن) فاسرع لنجدتهن . ورأى أن

يستميل الامة المصرية وأجنادها اليه لاجل اغاثة الحريم والدفاع عن بيضة الخلافة
ففقده تلك الشعور على رؤوس الرماح (كما هو الحال الآن في وضع جدائل الشعر فوق
المزاريق التي يعتقلها الرماحة في أوربة وفي مصر) وأقام الرايات السود من باب الحزن
على الخليفة المقتول وعلى ماحل بالقصرين وساكنات القصرين من بيت الخلافة
واعلانا بالحرب لأخذ نار الظافر فدخل القاهرة على هذه الصورة . فكان ذلك من
الغالب العجيب وهو ان مصر انتقلت الى المسودة (بني العباس) ورجعت الى حكمهم بعد
ذلك بخمس عشرة سنة في أيام العاضد آخر الفواطم وعلي يد صلاح الدين الذي يسميه
الافرنج كلهم Saladin فكان السواد شعارها الرسمي تبع الراية أمير المؤمنين miramolin
حتى جاءت دولة المماليك فصار لون الرايات هو الاصفر . كانت لهم راية سلطانية
كبيرة صفراء وهي مطرزة بالذهب وعليها ألقاب السلطان . وبعدها راية عظيمة صفراء
أيضا وفي رأسها خصلة من الشعر وهي التي تسمى بالجاليش . ويتلو ذلك رايات صفراء صغار
تسمى السناجق

فلما جاءت الدولة العثمانية صار اللون الرسمي هو الاحمر يتوسطه الهلال المحبوب
الذي ترمقه العيون وتلتف حوله القلوب .

فلنقف الآن تحت الهلال ونترك البقية الباقية لمحاضرة أو محاضرات تالية ان شاء الله

احمد زكي

